# الشعر التعليمي عند المغاربة
# مبنيات الجشتيمي(ت1327هـ)
# دراسة وتحليل

د. حليمة الناصري
دكتوراه في الدراسات العربية، جامعة محمد الخامس بالرباط
المغرب

**ملخص:**

تروم هذه المقالة الحديث عن جهود عَلَم من علماء المغرب في الشعر التعليمي، وهو أبو العباس أحمد الجشتيمي السوسي المغربي(ت1327هـ)، من خلال مبنياته التي نظمها في مبحث البناء النحوي، الأمر الذي يبرز لنا أهمية هذه المنظومات التعليمية في حفظ العلوم. ولعلّ هذا الضرب من الشعر اشتهر به أهل المغرب أكثر من غيرهم، ويعد خاصية من خصائصهم.

**Abstract**:

This paper aims to show ways used by Moroccan scholars to learn lot of sciences, especially poetry which help to keep sciences easy and understandable.

I choosed Al jashtimi as example to prove the importance of this type of poetry.

**تمهيد:**

اعتنى المغاربة بالأدب عموما، وبالشعر خصوصا، وخاصة الشعر التعليمي، ويعزى ذلك في كونه يُسْهِم في حفظ علوم كثيرة، منها ما هو متعلق بالعلوم الشرعية، أو بعلوم اللغة العربية، أو علوم أخرى.

وقد اشتهر أهل المغرب، ومنهم أهل سوس بجنوب المغرب بهذا الضرب من الشعر، فجعلوه وعاء لحفظ الكثير من العلوم والفنون، ويُعَدُّ أحمد الجشتيمي (ت1327هـ) واحدا ممن أسهموا في نظم مجموعة من الأشعار التعليمية في عدة فنون، الغرض الأساس منها تمكين طلبة العلم من حفظ وفهم هذه العلوم، كما اشتهر عنهم" من حفظ المتون حاز الفنون". لأجل هذا ارتأيت الاشتغال على هذا العَلَمِ المغربي من خلال منظومته "عروس الأماني" في النحو العربي، سالكة الخطة الآتية:

المطلب الأول: الشعر التعليمي عند المغاربة وأبرز رجالاته.

المطلب الثاني: مبنيات الجشتيمي، دراسة وتحليل.

خاتمة

لائحة المصادر والمراجع

**المطلب الأول: الشعر التعليمي عند المغاربة وأبرز رجالاته.**

عُرِف المغاربة بالحفظ، فاستغلوا هذه المَلَكَة في حفظ كل ما يأتيهم من العلوم من مختلف الأقطار والأمصار، بل تفنّنوا في صقلها حتى صاروا ينظُمُون العلوم والآداب رغبة في تيسير حفظها من قبل المتعلمين من الصّغار والعوامّ، بالإضافة إلى رغبتهم الكبيرة في ضبط كل ما يرد من العلوم سواء من المشرق أو من الأندلس، فكانوا ينظمون كلّ ما تعلموه في قالب شعري ليسهل عليهم حفظه ثم نقله لمن يأتي من الأجيال.

وتعتبر منطقة سوس جنوب المغرب المركز الأساس لنظم علوم اللغة العربية وعلوم أخرى، ولعل هذا راجع كما سبقت الإشارة إلى ذلك إلى رغبتهم الأكيدة في التعلّم والمعرفة، وهناك أدلة عديدة توضح إقدام السوسيين على نظم العلوم باللغة العربية والأمازيغية المحلية، وهذا لا يعني أنهم غير ملمّين باللغة العربية إطلاقا، بل على العكس من ذلك تماما، فلها مقام كبير عندهم، ويحرصون أشدّ الحرص على تعلّمها والإبداع فيها.

يقول محمد الصالحي[1]: "لقد شغُفَ السوسيون كثيرا بالتهام المعارف الجديدة المكتوبة بالعربية، وكان تنافسهم في اقتناء الكتب، والسفر من أجل ذلك عبر الرحلات الداخلية والخارجية، خاصة في موسم الحج أمرا معتادا عندهم. ومن دون شك لم تكن تغيب عنهم الطرق والوسائل التي كانت تسهّل هذه العملية اعتبارا لعُجْمَة لسانهم، بل أكثر من ذلك وجدوا أمامهم نماذج جاهزة أخذوا ينسجون على منوالها ما يسدّ فراغا على هذا المستوى، وبهذا يكون تبني وسيلة النظم نتيجة عملية تقنية في سبيل تسهيل الحفظ على المتعلمين السوسيين، واستذكار ما حفظوه عند الحاجة"[2].

فالباحث هنا يبين لنا بجلاء مدى اهتمام أهل سوس بهذه المنظومات الشعرية والأسباب الكامنة وراء ذلك، مبرزا إبداعهم واجتهادهم في نظمها، والإشكال المطروح هو الحديث عن تاريخ هذا الفن لدى السوسيين، فقد تضاربت الآراء واختلفت وجهات النظر حول أوّل من نظم في هذا النوع من الشعر لدى أهل سوس المغربية، نظرا لعدم وجود مرجع مضبوط يتطرق لهذا الأمر رغم ورود بعض الأسماء التي عُنِيَت بهذا العلم والتي ذكرها الشيخ محمد المختار السوسي(1383هـ) في مؤلّفَيْهِ: "رجالاتُ العلم العربي في سوس"، و"سوس العالمة"، إلا أن أغلب ما قيل بهذا الخصوص أن صاحب البوادر الأولى للقصيدة التعليمية في سوس هو محمد بن محمد بن إبراهيم الصفّار التِّمْلِي أو التِّنمْلِي (ت761هـ)، ثم تلاه الحسين بن علي بن طلحة الرَّجْرَاجِي ثم الشُّوشَاوِي السَّمْلاَلِي (ت899هـ) الملقب بسُيُوطِيّ المغرب، ومحمد بن علي أباراغ (ت856هـ). ثم اشتهر علماء آخرون من أهل سوس ممن ألّفوا في كل الفنون أغلبها في علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية، فكان من أشهرهم أبو العباس أحمد بن سليمان الرَّسْمُوكِي (ت1133هـ)، والشيخ محمد بن سعيد المَرْغتي (ت1089هـ)، وابن سليمان الرُّودَانِي (ت1094هـ)، وأبو العباس أحمد الجِشْتِيمِي (ت1327هـ).

خلاصة القول، إن الشعر التعليمي تطور في سوس تطورا ملحوظا، حيث بدأ الأمر بما يسمى ب"الأنصاص"، أو "تانصّين" بالأمازيغية، والتي تعنى بوضع أنظام لما تشابه في القرآن الكريم من آيات وكلمات بغية ضبطها، وحفظ أماكن السور التي تتكرر فيها، ثم تطور هذا الضرب من الشعر حتى وسع سائر العلوم من علوم اللغة العربية، والفقه والقراءات القرآنية وغيرها من الفنون. بل بلغ هذا الفن مداه حتى أصبح أهل سوس ينظمون في كل شيء حتى في الأمور الحياتية من المأكولات والمشروبات وأوراق السيارة الواجب توفّرها لدى السائق المغربي، الأمر الذي يبرز البذخ الذي وصلوا إليه جراء تمكنهم من آليات الإبداع في هذا الفن.

**المطلب الثاني: مبنيات الجشتيمي، دراسة وتحليل.**

قبل الحديث عن مبنيات الشيخ الجِشْتِيمِي، وإظهار قيمتها العلمية وأهميتها في الأوساط السوسية، لا بد من التعريف بصاحبها، وبيان تكوينه العلمي وكذا شيوخه وتلامذته.

**ترجمته:**

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجشتيمي، ولد عام 1231هـ، قال عنه الشيخ المختار السوسي:"كان أعلم أقرانه، ذا ثقافة واسعة واستحضار غريب للعلوم المتداولة في عصره، حتى كأنه لينظر إلى النقول في أماكنها ماثلة بين عينيه، سواء في ذلك علوم العربية على اختلاف فنونها والعلوم الشرعية، فقها وتفسيرا وحديثا وما إليها من البيان والأصول"[3]، وكان رحمه الله من كبار الطريقة الناصرية، كما كان طبيبا حاذقا يصف الحمية والأدوية النافعة للمستفسرين، له منظومة في كيفية التداوي والعلاج"[4].

لازم السلطان الحسن الأول مدة إقامته في مراكش، حيث اتخذه إمامه الراتب في الصلوات ما بين 1297هـ و1303هـ، وشارط في عدة مساجد ومدارس ثم انصرف عنها نهائيا، حتى أُثِر عنه أنه كان يقول: "الحرث رِبْحٌ ولو بالفأس، والشّرْطُ ذُلٌّ وإفْلاَس، والإمام يتكلم في الناس ولو كان أبو العباس"[5]، وقد تتلمذ على يديه العديد من الطلبة منهم: سيدي الحاج محمد بن عبد السلام أوكَدورْت الذي كان من طلبته المقربين إليه، والحاج أحمد بن عبد الله الصوابي وسيدي محمد بن عبد الله أقريض.

توفي رحمه الله عن 96 سنة ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة 1327هـ، ودفن بزاويته قرب مسجد قصبة تيبوت ضواحي مدينة تارودانت، وقد ترك إنتاجا فكريا غزيرا، نذكر منه:

- منظومة في البناء النحوي في 42 بيتا من بحر الطويل، نظمها قبل عام 1269هـ.
- منظومات تعليمية في نوازل فقهية.
- ديوان شعر: اهتم بجمعه ودراسته وتحقيقه الدكتور اليزيد الراضي ونال به درجه دكتوراه الدولة.
- منظومات تعليمية أمازيغية، ذكر الأستاذ الراضي أنها بلغت ثمانين منظومة، وقف منها على 12 منظومة.
- منظومة في كيفية التداوي والعلاج.

**التعريف بمنظومته المسماة "عروس الأماني":**

تضم منظومته في البناء 42 بيتا، تناول فيها مبحث البناء في النحو العربي، وهذا نصُّها:

1. لَكَ الحَمْدُ يَا مَوْلًى عَنِ الشِّبْهِ قَدْ عَلاَ صِفَاتٍ وأَسْمَاءً وَذَاتًا وَمَفْعَلاَ
2. وَلاَزَالَ مَحْبُوبُ الصَّلاَةِ مُنَاغِيًا مُحَيًّا لِخَيْرِ الخَلْقِ أَبْهَى وَأَجْمَلاَ
3. وآل الهدى والصحب طُرًّا وكلّ من على حبهم يبني فِعالاً ومِقْوَلا
4. وَبَعْدُ فَهَذَا فِي البِنَاءِ وَحُكْمِهِ أُبَيَّاتُ شِعْرٍ لَمْ تَدَعْ لَكَ مُشْكِلاَ
5. فَمَا جَاءَ كَالإِعْرَابِ لاَ عَنْ مُؤَثِّرٍ وَلَمْ يُخْلِكَ أَوْ يُتْبَعْ ولَمْ يَكُ مَنْقَلاَ
6. وَلاَ جَاءَنَا مِنْ سَاكِنَيْنِ مُخَلِّصًا فَذَاكَ البِنَا فِي الفِعْلِ كَالحَرْفِ أُصِّلاَ
7. وَفِي الإِسْمِ يُبْنَى مُشْبِهُ الحَرْفِ عِنْدَهُم مُشَابَهَةً تَدْنُو بِهِ مِنْهُ مَنْزِلاَ
8. بِوَضْعٍ كَمَا فِي الـمُضْمَرَاتِ وَقِيلَ مَا أَتَى زَائِدًا مِنْهَا عَلَى غَيْرِهِ احْمِلاَ
9. ومعنى كأسما الشرط وهي إن حكت كذاك اسم الاستفهام للهمز ماثلا
10. كذا بنيت أسما الإشارة أن وقت بمعنى حُرَيْفٍ للإشارة أُهْمِلا
11. كذا ما في الاستعمال ضاهى كحيَّهل وهَيْهَاتَ وَيْ أو في افتقار تأصَّلا
12. وذلك في الموصول حيث إذا وإذ لظرف زمان كالضمير لدى الملا
13. كذلك يبنى ما تضمن بعض ما لهمن معان مثل أمس أة إسم لا
14. وجيْرِ وعقد النَّيِّف الآن ثم عو ضُ أفديك شِتْرِ للتعلم ذلذلا

15. وما قد حكاه في الجمود كمثل نح ... ن قطّ لدن أو كاف اسما تنزلا
16. وما شابه المبني نحو حَذَامِ أو ... لَكَاعِ فَجَارِ للبناء تَسَرْبَلاَ
17. وما كان للمبني مضافا كبينكم ... كذا مثل ما أو دون ذلك فاقبلا
18. ويومئذ من بعد خزي ومثله ... على حين عاتبت المشيب تبتُّلا
19. كما قد بنوا ما حلّ موضع بُني ... كزيد منادى والمنكر يجتلى
20. إذا كان مقصودا ونيّف عشرهم ... وصدر الذي قد ركبوا مزجا اعتلا
21. وأسماء صوت قد بنوها لأنها ... مشابهة الحرف الذي كان مهملا
22. وقبل وحاكيه بني لخروجه ... وتسكين ألفاظ البناء تأصلا
23. ويبنى على واوٍ كما ألف ويا ... مثنى ومجموع منادى أو اسم لا
24. وحُرِّك مبني حكى معربا كجا ... ء أو كان حرفا واحدا متأثلا
25. كذا إن يكن في بعض أحواله ترى ... له العرب إعرابا كقبل وأولا
26. كذا إن يخف من ساكنين التقاهما ... فَزِن علمك السامي بأن تتعملا
27. وضُمّ لأصل في نظير كأنتم ... وللفرق في ألبسته أحسن الملا
28. وللحمل في زيدٍ منادى وقط ... ثم حيث وعوض ثم نحن لمن خلا
29. وفي فلُ إتباعا كذلك مدّه ... ومن شبه بالواو في الجمع نزلا
30. وفي قبل والحاكيه ضُمَّ لأنه ... به حالة الإعراب لن يتجمّلا
31. وجا الفتح تخفيفا بما قد فتحته ... وفيما على حرف وحيد تأصلا
32. وللفرق في أدنيتها لك ثم يا ... لزيد وإتباع كعضّ تمثلا
33. ومما حكى ما قبل هاء مؤنث ... كصدر لدى مزج أو عشر يُجْتَلى
34. وما أكدوا بالنون منه جميع ما ... كهيهات مما ختمه ألفا تلا
35. وكسر حذام والموّازن مشعر ... بتأنيث أمّا لام الأمر فمحملا
36. وفي فِرِّ إتباعا وفي لام جرِّهم ... وباهُ جناسا للذي كان مُعملا
37. وجاء على أصل الْتِقا الساكنين في ... كأمس وأُلْفي في مضار مُؤصلا
38. وللفَرْق في للاشْيَب الكسر جاءنا ... وفي أنت قد أوردت صبّك منهلا
39. فدونكموها يا بني الأدب ازدهت ... عروس الأماني فاشكروا سعي من بلا
40. تخيرتها لي من تآليف من مضى ... ومن يهوها أولها وصلا مكمل
41. ولا زال شؤبوب الصلاة مؤبدا ... على خير من قد للبرية أرسلا
42. وأصحابه والآل ما قد حامد ... لك الحمد يا مولى عن الشبه قد علا

تعتبر منظومة أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي منظومة لامية، تقع في 42 بيتا من البحر الطويل، شرحها العلامة الشيخ محمد بن أبي بكر الأَزَارِيفِي[6] المتوفى سنة 1404هـ، وشرحها الشيخ الحسين بن إبراهيم الوَدْرِيمِي الأَشْتُوكْنِي، الذي أشار المختار السّوسي أنه انتهى من تأليفه سنة 1282هـ[7].

وسنعرض لبناء المنظومة في الجدول الآتي:

| الرقم | الأبيات | من---إلى |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| 1 | المقدمة | من البيت 1 إلى البيت 3 |
| 2 | الغرض | 4 |
| 3 | بيان بناء الفعل والحرف | 5 إلى 6 |
| 4 | بيان أسباب بناء الاسم | 7-8 |
| 5 | بيان ما بني لتضمنه معنى الحرف | 9-10 |
| 6 | بيان المبنيات شبه الحرف | 11-12 |
| 7 | بيان الأسماء المتضمنة بعض معاني الحروف | 13-14 |
| 8 | بناء الاسم لشبهه الحرف في الجمود | 15 |
| 9 | بناء الاسم لشبهه لاسم مشبه للحرف نحو: حَذَامِ ولَكَاعِ وفَجَارِ | 16 |
| 10 | بناء الاسم المضاف للمبني | 17-18 |
| 11 | بيان بناء المنادى والنكرة المقصودة | 19-20 |
| 12 | بناء أسماء الصوت لشبهها بالحرف المهمل | 21 |
| 13 | بيان بناء المنادى على الواو والألف والياء | 23 |
| 14 | بيان أسباب البناء على الحركة | 24-27 |
| 15 | بيان المبني بالضم لاتباع ضمته ما قبلها | 28-30 |
| 16 | بيان تحريك المبني بالفتح طلبا للتخفيف | 31-32 |
| 17 | بيان الفتح في الاسم المبني الذي شابه ما قبل تاء التأنيث | 33 |
| 18 | بيان أسباب اختصاص المبني بالكسر | 34-38 |
| 19 | خاتمة | 39-42 |

استهلّ الناظم منظومته بحمد الله تعالى وتنزيهه عن مشابهته للمخلوقات في الذات والأفعال والأسماء والصفات، وهذا هو المشهور من التوحيد عند الأشاعرة، ويعتبر الجشتيمي من أبرز أعلامهم في بلاد سوس بالمغرب الأقصى، ثمّ صلى على سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلّم واصفا إياه بما وصفه رب العالمين بخير الخلق، وصاحب الرأفة والرحمة، بعد ذلك ترضّى على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذا الترتيب مقصود في غايته، ومشهور عند علماء السنة المغاربة الذين يحبون صحابته الكرام وآلَ بيْتِه الأطهار، ثمّ عرّج مباشرة إلى بيان المقصود من نظمه، والمتعلق بالبناء النحوي الذي يروم من خلاله الناظم دفع كل مشكل متعلق بهذا المبحث النحوي الدقيق. وهو ما أشار إليه بقوله: "أُبَيَّات شِعْرٍ"، بصيغة التصغير إشارةً منه إلى أنها موجزة مختصرة بالمقارنة مع منظومات أخرى في البناء. ومما يشهد لهذا الأمر أن المتتبع للمنظومات التعليمية في بلاد سوس يجد بعض المنظومات الطويلة نحو: "قوانين البناء" لصاحبها محمد أَبَارَاغ من أعلام القرن 9 الهجري، والتي بلغت 103 بيتا شعريا، وأيضا منظومة "ملخّص البناء" لصالح الإلْغِي(ت1438هـ-2017م) والتي نظمها في 67 بيتا[8]. في حين نجد المعني بالدراسة الشيخ الجشتيمي، اختصرها في 42 بيتا فقط. وتجدر الإشارة إلى أن شارحها أبا بكر الأزاريفي شرحها شرحا ثانيا بعدما نفد الشرح الأول، فقال:" أما بعد فهذا ثاني شرح أشرح به إن شاء الله مبنيات العلاّمة الشيخ سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله ورضي عنه، بعدما نَفِدَت نسخ الشرح الأول. ألحّ علينا بعض الإخوان في تأليف شرح أبسط من الأول مع توضيح لها... وهذه القصيدة رغم عذوبة نظمها وسلاسته، ووضوح مقاصدها لم أعلم لها شرحا قبل أن أقدم على ما أقدمت عليه، فاستعنت بالله الذي عليه المتّكل والمعوّل"[9].

انتقل الناظم إلى التعريف بالبناء الذي يعتبره كالإعراب ولكن لم يكن من باب الحكاية أو الإتباع أو النّقل أو حركة التخلُّص من الْتِقَاء السّاكنَيْنِ. وهو ما أشار إليه في قوله:

فَمَا جَاءَ كَالإِعْرَابِ لاَ عَنْ مُؤَثِّرٍ وَلَمْ يُحْكَ أَوْ يُتْبَعْ وَلَمْ يَكُ مَنْقَلاَ

وَلاَ جَاءَنَا مِنْ سَاكِنَيْنِ مُخَلِّصًا فَذَاكَ البِنَا فِي الفِعْلِ كَالحَرْفِ أُصِّلاَ

وبيّن أن البناء أصل في الأفعال والحروف.

بدأ بسرد الأبواب النحوية للبناء، ثم ختمها بخاتمة مختصرة ذكر فيها الاسم الذي اختاره لمنظومته والتي سماها "عروس الأماني"، وهي من خيرة ما أبدع وأنتج رحمه الله، وختم بالشطر نفسه الذي بدأ به منظومته:

لَكَ الحَمْدُ يَا مَوْلَى عَنِ الشِّبْهِ قَدْ عَلاَ.

انطلاقا مما تقدم، يتبين لنا أن الناظم استطاع أن يبين الأبواب النحوية المتعلقة بالبناء، وذلك في قالب موسيقي متميز، بدأ بتعريف البناء، ثم عرّج على بسط كل أحواله التي يعرفها الكلام العربي. بعد ذلك تحدث الناظم عن البناء في الأفعال والحروف، قال رحمه الله:

فَذَاكَ البِنَا فِي الفِعْلِ كَالحَرْفِ أُصِّلا

أي أن الأصل في الحروف والأفعال البناء، وإنما أُعْرِبَ من الأفعال المضارع لشبهه بالإسم، بعد ذلك تطرق إلى الحديث عن الأسماء المبنية لشبهها بالحروف، فقال:

وفي الاسم يبني مشبه الحرف الحرف عندهم مشابهة تدنو به منه منزلا

ونجد أن هذا البيت شبيه بما ذكره ابن مالك في ألفيته حول بناء الأسماء قائلا:

والاسم منه مُعْرَبٌ ومَبْنِي ... لشبه من الحروف مُدْنِي

ثم عرج الناظم رحمه الله إلى الحديث عن الأسباب الكامنة وراء بناء الاسم، نحو الإسم الذي يشبه الحرف شبها قويا يقربه إليه بوضعه على حرف واحد كضميريْ الرفع والنصب مثل "زُرْتَنَا"[10]، بعد ذلك بيّن الناظم عن وجوه بناء الإسم لشبهه الحرف في المعنى كأسماء الشرط والاستفهام، وأسماء الإشارة، يقول في ذلك رحمه الله:

ومعنى كأسما الشرط وهي لئن حكت كذاك اسم الاستفهام للهمز ماثلا

كذا بنيت اسما الإشارة أن وفت بمعنى حُرَيْفٍ للإشارة أُهْمِلا

فالناظم لخّص أسباب بناء الأسماء في الآتي:

1- شبهها الحروف شبها يقرّبها للحروف كضميريْ الرفع والنصب في "زُرْتَنَا".
2- تضمنها معنى من معاني الحروف.
3- وقوعها موقع المبني كأسماء الأفعال.
4- مشابهته لما وقع موقع المبني.
5- مشابهته للمبني.
6- ما يضاف إلى المبني مفردا وجملة ك: حيْثُ: إذْ، إذا.

قال الأزاريفي:" فإذا أشبه الاسم الحرف في المعنى الذي من حقِّه أن يؤدّى بالحروف... واستعاضا في معنى كان من حقه أن يُؤدّى بالحروف فأُدِّيَ بالاسم، وجب بناؤه لشبهه بالحرف في المعنى كأسماء الشروط، وأسماء الاستفهام، فأسماء الشروط مشابهة لحرف إن الشرطية، وأسماء الاستفهام مشابهة لهمزة الاستفهام، كمتى تَقُمْ أَقُمْ، أو متى تقومُ... أسماء الإشارة كلها تبنى لشبهها الحرف في المعنى"[11].

وبعد ذلك تحدث عن بناء أسماء الأفعال كحَيَّهَلْ، وهَيْهَاتَ، وشَتَّانَ، ووَيْ، وأُفٍّ فكلها مبنية للشبه الاستعمالي، بمعنى أنها تعمل ولا يعمل فيها كالحروف، وكذلك الأسماء الموصولة فإنها تبنى لشبهها الحرف في الافتقار إفادة معناها إلى ما بعدها للصلة، فلا يتم معناها إلا بذكر صلته[12]، كما تبنى الأسماء المتضمنة بعض معاني الحروف مثل "أمس"، فإنها تضمنت معنى حرف التعريف، وهي "ال" التعريفية، تعريف العهد، فهي اسم لليوم الذي قبل يومك[13]. على العموم فإن الشيخ الجشتيمي أحاط بكل المبنيات في نظمه، وحاول جاهدا تبسيطها للقارئ حيث استعان بالتمثيل في بعض الأبيات المنظومة.

وهذه الأبيات المختارة هي فقط لبيان أسلوب الناظم في نظمه والأبواب التي تطرق لها على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فإن الأمر يستحق مزيدا من التبسيط في شرحها كلها نظرا لقيمتها الكبرى في هذا المجال، مع الإشارة إلى أن هذه المبنيات لم تحظ بالعناية التي تستحق، وكذلك ندرة الشروح المتعلقة بها اللهم شرح تلميذ الجشتيمي البار الشيخ محمد بن أبي بكر الأزاريفي الذي شرح منظومته، مع أنّ هذا الأخير أشار في شرح ثانٍ للمنظومة أنه شرحها بأسلوب أيسر من شرحه الأول لها. لكن من خلال قراءتي لمنظومة الجشتيمي هذه في البناء، وكذا شرح الأزاريفي لها، أرى أن هذا الشرح ما زال يحتاج إلى مزيد من التيسير والتسهيل، نظرا لمباحث البناء الدقيقة أولا، ولطريقة نظمه المختصر ثانيا، ولأسلوب الشرح الذي اعتمده الأزاريفي المستغلق في بعض الأحيان.

**خاتمة**

في هذه الدراسة خلصنا إلى أن الشعر التعليمي فنّ من أجلّ الفنون وأولاها بالعناية والدّراسة رغم ما قيل في حقه من عيوب وانتقادات، إلا أنه يساعد على حفظ العلوم تيسيرا لحفظها من قبل المتعلمين، خصوصا إذا كان مرفوقا بشرح مفصّل وميسّر، وقد

تبيّن بالدليل الملموس العناية الكبرى التي أولاها العرب والعجم لهذا الفن للغرض ذاته، ثم بيّنت قيمة هذا الفن لدى أهل المغرب، وذكرت المبحث الذي لقي عناية خاصة من قِبَل علماء سوس، وهو البناء، هذا الأخير الذي يدرس في مدارس التعليم الأصيل منذ القرن السابع الهجري على يد أبي موسى الجَزُولِي، الفقيه البارع والذي يرجع إليه الفضل في هذا الباب، ثم تلاه علماء آخرون نحو محمد بن علي أَبَارَاغ، والوَسْخِيني، والإِلْغِي والجِشْتِيمِي الذي خصصت منظومته الموسومة ب "عروس الأماني" بالدراسة والتحليل.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه المبنيات لا توجد لها شروح مطبوعة إلا منظومة عروس الأماني للشيخ الجشتيمي التي شرحها تلميذه البار الشيخ الأزاريفي، لكنه شرح يكتنفه غموض وصعوبة الشيء الذي يصعب على المبتدئ فهمها دون شيخ عالم بها.

والعجيب في الأمر هو أن جل المنظومات يشرحها شيوخ المدارس الأصيلة لطلابهم ويتلقاها هؤلاء عن طريق المشافهة والإملاء، وهنا يكمن الخطر، أقصد بذلك أنه بمجرد وفاة ذلك الشيخ سيضيع علم غزير وتراث كبير نحن أحوج ما نكون إليه، إذا لم يقم هو بنفسه أو أحد تلامذته بطبع هذه الشروح والحواشي.

وقد أكد لي أحد طلبة التعليم الأصيل هذا الأمر، وتأكدت من ذلك بنفسي حينما أراني شرح منظومتي أباراغ والجشتيمي بخط يده ومن إملاء شيخه. إننا في حاجة ماسة إلى إحياء هذا التراث وبعثه من جديد، وإخراجه للوجود، ولم لا إقراره في المقررات الدراسية ليستفيد منه التلاميذ والطلبة في جميع المستويات.

**الهوامش:**

[1] – باحث مغربي أمازيغي.

[2] – المنظومات التعليمية في سوس دراسة وبيبليوغرافيا، محمد ءوصالح الصالح، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2004م، ص: 21.

[3] – المعسول، محمد المختار السوسي، دار النجاح، الدار البيضاء، 1962م، دون طبعة، ج6، ص: 83.

[4] – شعر الجشتيميين ، جمع ودراسة وتحقيق، اليزيد الراضي، أطروحة لنيل الدكتوراه، شعبة اللغة العربية وآدابها، جامعة ابن زهر أكادير 2001م.

[5] – شعر الجشتيميين، ص: 176-177.

[6] – ترجم له محمد المختار السوسي في المعسول فقال:" العلاّمة الجليل الذي هو البقية الباقية من حملة العلم من أهل أزاريف، بل يقل في متأخريهم نظيره تحصيلا(...)، وقد كان أمضى ما أمضى في التدريس فأفاد. وناهيك من رجل طلعة يتعالى إلى أن يدرك كل مجد، ويطالع كل كتاب، حتى يراعه فإنه قلّما يهدأ". ينظر المعسول، محمد المختار السوسي، ج8، ص: 17-24 بتصرف.

[7] – ينظر خلال جزولة، محمد المختار السوسي، ج3، ص: 134.

[8] – ينظر المبنيات في سوس ورجالاتها، محمد الصالحي، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2007م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص: 12.

[9] – الحقائق المكللة، والدرة الإلغية، الشرح الكبير لمبنيات الشيخ الرباني أبي العباس الجشتيمي، محمد أبو بكر الأزاريفي، وبأسفله تعاليق يسيرة للصالحي صالح بن عبد الله الإلغي، الطبعة الأولى، 1414هـ، 1993م ، دون طبعة، ص: 232 بتصرف.

[10] – الشرح الكبير لمبنيات الشيخ الرباني أبي العباس الجشتيمي، للعلامة محمد بن أبي بكر الأزاريفي ص 244.

[11] – ينظر شرح الأزاريفي، الحقائق المكللة والدرة الإلغية في شرح مبنيات الجشتيمي، ص: 246 بتصرف.

[12] – نفسه ص: 247-249.

[13] – نفسه، ص: 251.